

حضور المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية (دراسة تحليلية)

زين العابدين سالم مردان المياحي أ.د. حسين عبود الهلالي

The Presence of the Semiotic Approach in the Journal Of Foreign Culture: An Analytical Study

Researcher: Zain Al-Abidin Salem Mardan Al-Mayahi,
Prof Dr. Hussein About Al-Hilali

الملخص

يتناول هذا البحث صورة المنهج السيميائي وحضوره في إحدى المجلات العراقية العريقة وهي مجلة الثقافة الأجنبية، من خلال بعض الدراسات المترجمة التي وردت في المجلة بعد جمعها وتحليلها وبيان طريقة تحليل مجموعة من النقاد للنصوص على ضوء المنهج السيميائي، وتتبع المنطلقات النظرية لهؤلاء النقاد والإجراءات المتبعة في عملية التحليل لديهم، كما تحاول هذه الدراسة بيان أوجه الاختلاف في المنطلقات النظرية للمنهج السيميائي الواردة في هذه المجلة وربطها ومقارنتها فيما ورد في المراجع المعتمدة، وقد جاءت هذه الدراسة على قسمين:
١- مدخل نظري قدم صورة نظرية مبسطة ومكثفة للمنهج السيميائي.
٢- حضور المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية ويضم جانبين الأول: الدراسات النظرية و الثاني: الدراسات التطبيقية.

Abstract:

This research deals with the image of the semiotic method and its presence in one of the ancient Iraqi magazines, which is Foreign Culture Magazine. This was through some translated studies that appeared in this magazine after they were collected and analyzed so as to show the method used by a group of some critics who analyze texts in the light of the semiotic approach. It also follows the theoretical premises of these critics and the procedures that they adopted in their analysis process. This study attempts to show the differences in the theoretical premises of the semiotic method contained in this magazine, attempting to combine and compare these premises with what was mentioned in the references. This study is divided into two parts:

- 1- A theoretical introduction that presented a simplified and condensed theoretical picture of the semiotic approach.
- 2- Attending the semiotic curriculum in the foreign culture magazine, which includes two aspects: the theoretical studies, and applied ones.



وقد عُرفت مجلة الثقافة الأجنبية بوصفها مجلة فصلية تُعنى بشؤون الثقافة والفنون، والأدب في العالم تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة في العاصمة بغداد، بدأت بالنشر ورأت النور لأول مرة عام ١٩٨٠م، وما زالت إلى الآن مستمرة في عطاءها الذي لا ينضب وهي تحمل في طياتها مادة من نصوص مترجمة من آداب وفنون وثقافة العالم. على الرغم من أن سنة ١٩٨٠ قد عدت سنة تجريبية لها فقد أرخت أعدادها من سنة ١٩٨١. وانقسمت الدراسة إلى قسمين: أحدهما مدخل نظري عرضنا فيه صورة نظرية مبسطة ومكثفة للمنهج السيميائي، والقسم الآخر: يتناول حضور المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية، عرضنا فيه صورة المنهج في المجلة من الناحية النظرية، وتجلياته من الناحية التطبيقية في بعض الدراسات المنشورة في المجلة.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، ثم قائمة بمجموعة من المراجع التي اعتمدها البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء أبي القاسم محمد وآل بيته وصحبه المنتجبين وسلّم تسليماً كثيراً.

١- مدخل:

تعددت وجهات النظر وتباينت الآراء حول هذا المفهوم الواسع والشامل، فقد برزت السيميائية بوصفها رد فعل على المناهج الحداثية وخصوصاً البنوية، إذ شكّلت منذ خمسينيات القرن الماضي في المجال الأدبي، تياراً فكرياً أثري الممارسة النقدية المعاصرة وأمدّها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية، وفهمها وتأويلها، فقد فتحت المجال أمام الباحثين، في مجالات متعددة وآفاق مختلفة لتناول الإنتاج الأدبي الإنساني من زوايا نظر جديدة^(١).

لهذا العلم جذور قديمة تعود إلى الحضارات القديمة، فقد أجمع الدارسون على أن الإرهاصات الأولى له تعود إلى الحضارة الإغريقية القديمة، ثم اختفى هذا المصطلح لفترة طويلة ليعود في القرن

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين خير الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.. وبعد

تضمّ مجلة الثقافة الأجنبية مواداً إبداعية متنوّعة شملت كل أنواع الأدب والثقافة بصورة عامة، ونهضت بمشروع ثقافي نقدي، وقد تضمّنت النقد الأدبي بكلّ مجالاته، التنظير والتطبيق، وشملت نقد السرد بصورة كبيرة والشعر في غالب الأحيان، ويجد الباحث فيها كثيراً من الموضوعات التي تستحقّ المتابعة والدراسة.

قصداً في البحث الوقوف عند ما نجده ضرورياً من الدراسات التي وردت في مجلة الثقافة الأجنبية التي يمكن أن تعطينا مادة كافية لعرض المنهج النقدي المدرّس، لمناقشته أو تحليله أو نقده، واكتفينا ببعض النماذج التي يمكنها إيفاء الغرض الذي نروم الوصول إليه، فمن غير الممكن دراسة وتحليل كل الدراسات المنشورة في المجلة، لذا بعد أن تمّت قراءة الدراسات الموجودة في المجلة، جاءت عملية الإقصاء والانتقاء لمجموعة من العينات، وكان الانتقاء مقصوداً في الاختيار لبعض الدراسات التي تجلّى فيها المنهج السيميائي من الناحيتين النظرية والتطبيقية، والبعض الآخر تمّ ذكرها في الهامش.

جاءت الدراسة بعنوان (حضور المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية - دراسة تحليلية) تناولت فيها تجليات المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية العراقية التي تُعدّ من الدوريات العربية - العراقية - التي أسهمت في حقل النقد الأدبي بصورة إيجابية، فقد فتحت الباب أمام الاهتمام الخاص بالمنهج والاتجاهات النقدية المعاصرة واعتمدت المجلة بشكل أساس على مجموعة من الدراسات والترجمات الجادة، وبعض التجارب النقدية التي حاولت اختيار مناهج النقد الغربي ونقلها للنقد العربي



السابع عشر، فأول من استعمل لفظة (سيميوطيقا) هو الفيلسوف الانكليزي (جون لوك John Loke 1632 - 1704) تحت أسم (Semiolike)، وبنفس الدلالة التي قدّمها الفلاسفة اليونانيون، وتبعه أيضاً الفيلسوف الأمريكي (شارل ساندرس بيرس C.S. Perce 1839 - 1914)^(٢).

تشعبت الترجمات والتعريفات لهذا العلم فسميَ بتسميات عدة منها: السيميائية، أو السيميولوجيا، أو السيميوطيقا، أو علم الإشارة، أو علم العلامات، أو علم الدلالة، وغيرها، رغم أنه اشتق من مصطلحين اثنين شائعين الأول (السيميولوجيا/ Semiology، فقد ارتبط عند الأوربيين بالعالم اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير F.De Saussuru 1856 - 1913م)، و منهجه ذي الاتجاه اللغوي اللساني^(٣)، إذ يرى أن هذا العلم "يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، فيشكل هذا العلم جزءاً من علم النفس الاجتماعي وبالتالي جزءاً من علم النفس العام"^(٤)، أما المصطلح الثاني فهو (السيميوطيقا / Semiotics)، فيرتبط بالعالم والفيلسوف الأمريكي (شارل ساندرس بيرس Ch.S.Perice)، ومنهجه ذي الصبغة المنطقية الفلسفية، فقد "انتهج بورس بذلك نهجاً فلسفياً خاصاً كان يمثل رؤيته للعالم والوجود، وقد ارتبطت هذه الرؤية بفلسفة أرسطو وكانط وهيغل، بعد أن فاعلها بأفكاره الخاصة مطوراً بذلك نظريته الشمولية حول العلامات"^(٥)، وكان لكل منهما أثر كبير في التكوين الفعلي لهذا المنهج النقدي، فقد كانا مبتكرين لا معين له^(٦).

إنّ تعريف السيميائية وحصرها بتعريف واحد شامل صعب جداً والسبب يرجع إلى صعوبة تحديد موضوعها إذ إنّ "السيميائيات لا تنفرد بموضوع بها، فهي تهتمّ بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءاً من سيرورة دلالية... إن كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعاً للسيميائيات"^(٧)، لذلك قدّمت لها تعريفات متنوعة، واختلفت الآراء في تحديد مفهومها، فقد عرّفها (سوسير) بانها علم العلامات، لكن ليست أي علامات وإنما فقط تلك العلامات

التي تكون الارساليات الأساسية للتواصل الانساني كيف ما كانت مكونات هذه الارساليات سواء أكانت سمعية أم بصرية أم حركية أم شمعية..^(٨)، إذ يرى "أنّ اللغة نسق من العلامات التي تعبّر عن الأفكار، وإنها لتقارن بهذا مع الكتابة ومع أبجدية الصمّ والبكم، ومع الشعائر الرمزية"^(٩)، وإن السيميولوجيا في تصور سوسير تنطلق من نظام جديد للواقع، إذ يعد اللسان نسقاً دلالياً يقوم بالتعبير عن وظائف تعبّر عن أفكار متميزة لتقدّم وظيفة رمزية داخل المجتمعات المختلفة، فما دامت هذا الوقائع (الانساق) المختلفة تؤدي نفس الوظيفة فإن من الممكن تصوّر علم عام يدرس كل هذه الدلائل المتنوعة، وعلى هذا الاساس عدّها فرعاً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فرعاً من علم النفس العام^(١٠)، ويرفض سوسير "الفكرة التي ترى أن اللغة هي كومة من الكلمات المترابطة تدريجياً عبر الزمن، تؤدي وظيفة الإشارة إلى الأشياء في العلم، فالعلامة عنده مرّكبة من طرفين متصلين يمثلان كياناً ثنائي المبنى، يتكوّن من وجهين يشبهان وجهي العملة النقدية لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر"^(١١)، فالطرف الأول يمثل الدالّ المتمثل بالإشارة المكتوبة أو المنطوقة فهو يتشكل من الصوت الواقعي، والمادي، والطبيعي أي الصورة الصوتية، وهو عبارة عن الانطباع النفسي للصوت أو عبارة عن وسيط، "ولا يقصد بالصورة الصوتية، الناحية الفيزيائية للصوت بل الصورة السايكولوجية للصوت، أي الانطباع أو الأثر الذي تتركه في الحواس إذن بالصورة الصوتية هي حسية (لها علاقة بالحواس)، وإذا حدث أن وصفتها بأنها مادية فإنما اعني بذلك في طبيعتها الحسية، وبالمقابلة بالعنصر الآخر للارتباط"^(١٢)، فالدالّ عند سوسير ليس مادياً، ولكن ماديته مرتبطة بالفكرة، وبما يتركه من أثر في النفس، أما الطرف الثاني الذي يمثل المدلول، التمثيل الذهني للشيء الذي تثيره الصورة السمعية في ذهن المستمع، أو المفهوم الذي نعقله من الإشارة^(١٣)، فسوسير جعل اللغة نظاماً علامياً يتكوّن من اتحاد الدالّ Signifiant، والمدلول Signifie، وفق علاقة اعتبارية من خلال الجمع بين الطرفين (الدالّ والمدلول) يتكوّن المعنى اللغوي، وهذه الرابطة التي



لدى بورس حتى غطت جميع مظاهر الوجود بمختلف تشكيلاته، لتتعدى إلى الإنسان، وافكاره، ومشاعره^(١٧). فهي في تصوّره "الوجه الآخر لأوليات الإدراك، لذا لا يمكن تصوّر سيميائيات مفصولة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر، إدراك الأنا وإدراك العالم الذي تتحرّك داخله هذه الأنا، فالتجربة الإنسانية... تشتغل بكافة أبعادها كمهد للعلامات: لحياتها ولنموها ولموتها أيضاً فلا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج نسق يحدّد له سمكه وطرق إنتاجه لمعانيه، ولا وجود لشيء يخلّق حرّاً طليقاً لا تحكمه حدود ولا يحدّ من نزواته نسق"^(١٨).

ووردت بعض الآراء والتعريفات للكثير من النقاد، فوجد جوليا غريماس يعرف السيميائيات بقوله إنّها: "علم جديد مستقلّ تماماً عن الأسلاف البعيدين، وهي مرتبطة أساساً بـ(سوسير)، وكذلك بـ (بورس) الذي نظر إليها مبكراً، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتماداً على اعمال (جاكسون)، و(هيالمسليف)، وكذلك في روسيا، فـ(غريماس) ينفي وجود أية محاولة في علم السيمياء قبل (دو سوسير)، و(بورس)، كما يرى أن لأفكار (جاكسون) دوراً كبيراً في بلورة هذا العلم الحديث"^(١٩)، وقد عرّف بيير جيرو السيميائية بقوله هي: "علم يدرس انساق الاشارات، لغات أنماط إشارات المرور إلى آخره وهذا التعريف يجعل اللغة جزءاً من العلامة"^(٢٠).

ويذهب بارت إلى أن السيميولوجيا يمكن أن تحدّدتها رسمياً بأنها علم الدلائل، وتستمدّ مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات^(٢١)، فقد مارس بارت "التحليل السيميائي على أكمل وجه ووسّع مفهوم السيميائية لتشمل حتى دراسة الاساطير، وقد زعم عكس دي سوسير، أن اللسانيات هي الأصل وأن السيميولوجيا فرع عنها، ثم جاء بعده جاك دريدا ونادى بضرورة قلب مقولة بارت والعودة إلى رأي دي سوسير"^(٢٢)، وقد أجمع كل الغربيين على أن السيميائيات هي "العلم الذي يدرس العلامات، وبهذا عرفها كل من (تودوروف)، و(غريماس)، و(جوليا كريستيفا)، و (جون دوباوا)، و (جوزيف راي دوباوا)، أما موضوعها فتحدّده (جوليا كريستيفا) بقولها: دراسة الأنظمة

تجمعهما هي رابطة اعتباطية، "ولا يمكن أن توحى الاعتباطية بأن الدالّ يوجد بمحض اختيار الناطق.. ولا يتحكّم في اختياره دافع معين أي أن اختياره اعتباطي بالنسبة للمدلول، وبعبارة أخرى لا تقرن الدالّ والمدلول أية قرينة طبيعية في الواقع"^(٢٤).

أمّا (بورس) فقد اختلف في تعريفه عن سوسير، إذ ربط السيمياء بالمنطق بمفهومه العام فهو يرى أنه الوجه أو الاسم الثاني للسيميوطيقا، وفي رأيه هذا أعدّ المنطق هو علم الفكر الذي تجسّده العلامات، ولذلك فالسيمياء البيروسية تقدّم نفسها على انها منطق عام يستوعب كل الظواهر ويسعى الى صياغة قواعد مجردة وقيم شاملة للتمييز بين الصحيح والخطأ، وبذلك فالسيمياء جزء من العلوم المعيارية بالمنطق علم الصحيح والخطأ)، وأنّ السيميوطيقا هي نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات، ويعني شبه ضرورية أنه يرصد طبيعة العلامات، وعبر هذا الرصد لن يعترض عن تسميتها بالتجريد، فبورس ابتعد بالتفكير السيميائي إلى أبعد نقطة من المعرفة المشبّعة، والمثقلة بالأفكار العلمية المختلفة، بل انه تجاوز الدرس السيميائي نفسه، فقد عمل جاهداً على ارساء مفاهيمه وأسس الفكرية طوال حياته^(٢٥)، فهي عنده مذهب العلامات، إذ تبحث عن الكيفية التي تكون بها خصائص العلامات التي يستعملها الذكاء البشري في خطواته العلمية، وليست العلامات داخل النسق في حدّ ذاته، "ويستند علم السيمياء عند بيرس إلى فلسفة شاملة للكون، تبدو بسبب طبعها المغالي في التجريد والتعميم موضع شك لأن تكون صالحة لتأسيس نظرية المعرفة عامةً والسيمياء خاصة، ومع ذلك فهي توفر منهجية سهلة لإقامة نظرية العلامة"^(٢٦)، فبورس يجعل العلامة كأساس للعالم كله، فهي عنده نقطة الانطلاق التي بنى عليها تعريف كل عنصر، وهي أيضاً المبدأ الذي يحكم تفسير مجموعات العناصر، سواء كانت هذه المجموعات مجردة أو ملموسة، فقد وفر بورس لعلم السيمياء مناخاً علمياً متعدّد الاتجاهات يشمل الفلسفة، والمنطق، والظاهراتية، والرياضيات، الى أن يصوغ نظريته خارج حدود النموذج اللغوي، خلاف ما فعله سوسير، لذلك فقد اتسعت مساحة العلامات



بالدراسات النظرية، والبعض الآخر بالدراسات التطبيقية^(٢٧).

الدراسات النظرية:

في هذه الجانب يركّز البحث على الدراسات التي وردت في مجلة الثقافة الأجنبية والتي كانت تصبّ اهتمامها بالصورة النظرية للمنهج السيميائي، وقد ركّزنا على بعض الدراسات التي يظن البحث أنها ذات أهمية للدراسة، ولم يكن استدعاؤنا للدراسات يعتمد على معيار ثابت في انتقاء الدراسات بل اعتمدنا أهميتها وأسبقيتها في تناول المنهج بصورة متسلسلة، ومن هذه الدراسات دراسة نشرت في العدد الثاني، لسنة ٢٠١٣ بعنوان "النقد الثقافي والسيميوطيقا"، لأثر آسا بيرجر، ترجمة فاطمة الذهبي يعالج الناقد فيها "بعض المفاهيم الأساسية في السيميوطيقا لتوضيح كيف أنها تمكّننا من إيجاد المعنى في النصوص والظواهر الأخرى، وأحاول تفسير كل مفهوم بأبسط طريقة ممكنة وأقتبس على نحو مكثّف من المقاطع المهمة التي كتبها مؤلفون مختلفون لإعطاء القارئ فكرة ما حول كيفية تعبير هؤلاء عن أنفسهم"^(٢٨)

يبدأ الناقد دراسته بتعريف مصطلحي السيميوطيقا والسيميولوجيا وإعطاء صورة كاملة عن مفهوم هذين المصطلحين، وأبرز من مثلّهما واستخدمهما، إذ يرجع جذر هذين المصطلحين إلى الجذر اليوناني (Semion)، وهذا ما وضحته جوليا كريستيفا في قولها: "إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات، إن هذا هو ما يشكّل موضوع علم أخذ يتكوّن، وهو السيميوتيقا من الكلمة اليونانية Semeion أي علامة"^(٢٩)، وما ذكره سوسير أيضا في قوله: "يمكننا أن نتصوّر علماً يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، نطلق عليه علم العلامات Semiology والاسم مشتقّ من الكلمة اليونانية Semion وتعني علامة"^(٣٠)، ويرى أن مصطلح السيميوطيقا يرتبط بالفيلسوف الأمريكي (سي - أس بيرس)، فقد كان ذا منطلق فلسفي منطقي أما مصطلح السيميولوجيا فيرتبط بعمل اللساني (فرديناند دي سوسير)، الذي كانت نظريته للعلامة

الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة من خلال علم أخذ يتكون وهو السيميوطيقا، فالموضوع الأساسي الذي تدور حوله السيميائيات هو العلامة ولا شيء سواها أمّا مهمتها فتلخصها الباحثة نفسها في قولها: دور السيميائية هو بناء نظرية عامة عن أنظمة الإبلاغ"^(٣١).

في حين يرى بعض النقاد "أن السيميائية لا تدرس العلامة لذاتها؛ لكونها معنية بنتيجة التماس الحاصل بين أركانها (الدالّ / المدلول) عبر الدليل، وهي في النهاية لا تولي اهتماماً لهذه العلامة، وعملها يصبّ على الدلالة المتحقّقة جُراء العلامة التي هي شكل تعبري فقط، يتركّز اهتمامها على وصف شكل المضمون الذي تمثّله الدلالة، وبهذا تكون العلامة هي موضوعة السيمياء وليست وظيفتها"^(٣٢).

٢- حضور المنهج السيميائي في مجلة الثقافة الأجنبية:
تبقى عملية تطبيق المستوى الإجمالي للمنهج السيميائي في مقارنة النصوص الإبداعية وخصوصاً الشعرية منها عملية معقدة، وتختلف من باحث إلى آخر، وأن جميع النصوص الأدبية تقبل عملية التحليل اللساني، الذي يصبّ في دائرة النص النقدي، وقد "تختلف زاوية النظر إلى النص من منهج إلى منهج آخر وفق تطورات البيئة الثقافية وما تضمّنته من تجارب سابقة عليها... واضعين في اعتبارنا ان المنهج السيميولوجي منهج داخلي محايد أي أنه يركّز على داخل النص، كما أنه منهج بنيوي - في المقام الأول - فالاهتمام بدخلات النص ما هو إلا توجّه بنيوي"^(٣٣)؛ لأن المنهج السيميائي يتداخل مع المنهج البنيوي في بعض مواطن تطبيقاته، وخصوصاً عند اتكائه على اللسانيات واللغة على اعتبار أن "العلامة عنصرٌ داخل سيرورة دلالية"^(٣٤)؛ فالمنهج السيميائي يبحث في العلاقات الداخلية للنص الأدبي التي تؤسّسها (العلامة)، ومنتجات التواصل بين تلك العلاقات، وجلّ تركيزه يكون على الدلالة وذلك من خلال متابعتها لدوالها الصغرى والكبرى.

لقد حاولت بعض الدراسات التي نشرت في مجلة الثقافة الأجنبية الانسجام مع المنهج السيميائي فمنها ما تناولته من الجانب النظري سميانها



تمتاز بها هي وحدها إلى الشيء الذي تشير إليه، وأبرز أمثلتها التي يضر بها بورس هي الصورة الفوتوغرافية، والصورة التمثيلية الشخصية^(٣٧)، فالصورة الفوتوغرافية تدلّ على الشيء الذي صورته كالإنسان أو النحلة أو غير ذلك.

٢- العلامة المؤشّرية أو القرينية: وهي علامة تشير إلى الموضوعة التي تمثلها وذلك من خلال التأثير بتلك الموضوعة تأثيراً حقيقياً، فهي ترتبط بموضوعها ارتباطاً سببياً، وأبرز أمثلتها الأعراض الطبية التي تشير إلى وجود علة عند المريض، وآثار الإقدام التي تترك أثناء المشي على الرمال التي تدلّ على مرور أناس من هذا المكان^(٣٨)، والدخان يدلّ على النار.

٣- العلامة الرمزية: يعرف بورس الرمز بأنه " كل علامة مرتبطة بموضوعها بمقتضى تواضع..، هو علامة تحيل على الموضوع الذي تشير إليه بمقتضى القانون، يكون في العادة في شكل تداعٍ لأفكار عامة"^(٣٩)، فطبيعة هذه العلامة في علاقتها مع الموضوع، فهي علاقة عرفية محض وغير معللة^(٤٠)، ومن أمثلتها اللغة.

وفي نظرية بورس تكون للأيقونات والمؤشرات علاقات طبيعية مع ما تمثله، فعلى سبيل المثال صورة شخص ما وتصوير الشخص (أيقون) والدخان الذي يشير إلى النار (مؤشر)، ومن جانب آخر يرى الناقد يجب تعلم معاني الرموز، فالسيميوطيقا مهمة جداً، فبورس يؤكد أن الكون في جوهره نسق علامات^(٤١).

وهمة دراسة أخرى نُشرت في العدد الأول لسنة ٢٠١٢ بعنوان "السيميوطيقا الأدبية ومبدأ العلامة"، لجون ديلي، ترجمها الدكتور باقر جاسم محمد، تناول فيها مفهوم السيميوطيقا الأدبية والتغيرات التي خضع لها في الكثير من السياقات وخصوصاً في النموذج الأوربي، وإيجاد طريقة ما لتوسعه هذا المفهوم إذ يقول: "ما أرغب في انجازه هنا إذن، هو أن أقترح طريقة لتوسيع دراسة السيميوطيقا الأدبية كي تتضمن معنى ما، الظواهر الطبيعية، وأيضاً النصوص الأدبية، والثقافة الخالصة"^(٤٢).

يرى الناقد أن مصطلح (سيميوطيقا) أخذ طريقه في الفرنسية بوصفة دلالة على السيميولوجيا

من أساس لغوي لساني وكلاهما يُعنى بكيفية توليد المعنى وإيصاله، فسوسير يقترح أن العلامات تتألف من جزأين هما الدالّ الصوت، والمدلول المفهوم، ويرى بأن العلاقة بينهما علاقة اعتبارية^(٤٣).

ثم ينتقل للحديث عن الرموز في نسق (سوسير) وأنواع العلامات في نسق (بورس)، إذ يرى أنّ الرمز هو "صنف فرعي للعلامة، وهو العلامة التي لا يكون معناها اعتبارياً أو اصطلاحياً تماماً"^(٤٤)، فليست كل العلامات تتصف بالاعتبارية كالرمز وأسماء الأصوات، وعلامات التعجب والإشارات الصامتة، فسوسير يفسّر قائلاً: "لقد استخدمت لفظة الرمز Symbol للدلالة على الإشارة اللغوية، أو بعبارة أدقّ للدلالة على ما أطلقنا عليه هنا بالدالّ، إن استخدام لفظة الرمز لا يتفق مع صفة الاعتبارية، فمن مميّزات الرمز أنه لا يكون اعتبارياً على نحو كلي، فهو ليس فارغاً؛ إذ هناك جذر لرابطة طبيعية بين الدالّ والمدلول فرمز العدالة - الميزان - لا يمكن استبداله اعتبارياً بأي رمز آخر - كالعربة مثلاً"^(٤٥)، ويؤكد سوسير أن وجود الرمز يكون محدوداً قياساً بالعلامات الأخرى التي تشترك معه بصفة الاعتبار، ورغم كل شيء تبقى صفة الاعتبارية غامضة في تأثيرها على قيمة العلامة عند سوسير، ويرى الناقد أن الرمز مهم جداً للناس كموضوع أو صورة لأنه يمثل الأحداث التاريخية المرتبطة به ويكون مستودعاً للمعاني، ويحمل في طياته الكثير من التضمنات، ففي النقد الأدبي مثلاً نجد غالباً ما تكون الدراسة الرمزية في النصوص ترتبط ببحث عناصرها الأسطورية، وهذا ما يسمّى بمدرسة تحليل الأسطورة والرمز، وغالباً ما يكون للأبطال في الروايات، والمسرحيات والأفلام أبعاداً رمزية^(٤٦).

أما أنواع العلامات حسب نسق بورس فيرى الناقد أن بورس قسم العلامات من حيث الموضوع إلى ثلاثة أنواع: الأيقونات التي تتصل بالتشابه، والمؤشرات التي تتصل بالارتباط المنطقي، والرموز الاصطلاحية^(٤٧):
١- العلامة الأيقونية: على رأي بورس هي "عبارة عن علامة تدلّ على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه..، ويشترط فيها أن تشاركه ببعض الخصائص"^(٤٨)، وتحيل هذه العلامة ببعض صفاتها التي



عنوان "تأثير السيمياء على الفلسفة"، لجون ديلى أيضاً، ترجمها سهيل نجم تناول الناقد فيها معرفة أي مدى يصل تأثير السيمياء على الفلسفة.

يبدأ الناقد دراسته بطرح تساؤل عن ما هو تأثير السيمياء على الفلسفة في مجرى القرن العشرين؟، فيرى الناقد انه من المبالغ فيه إن جاءت الإجابة أبعد من الهامشية؛ فالموقف يتغير بنحو مثير فإن السيمياء ما تزال على هوامش الفلسفة؛ فالفلسفة التحليلية خصوصاً في المجتمعات التي تتحدث الإنجليزية والإسبانية لم تتقبل السيمياء، على الرغم من كل التوقعات التي ترى أن المنظور اللساني في الفلسفة يرحب بوجهة النظر السيميائية خصوصاً عند ملاحظة أن السيميولوجيا كانت النموذج المهيمن لدراسة العلامات في القرن العشرين^(٤٨)، "والحقيقة أن المشغل السيميائي بوصفه منطلقاً حوارياً وفكرياً متعلقاً بقضايا الإنسان الجوهرية الأشياء ودلالاتها (الحس، العقل، اللغة الدلالة) لا يحتاج إلى الكلفة البحثية في إثبات خصيصته الفلسفية؛ لكون الأمر مرتبطاً بقضيتين، الأولى: طبيعة الفلسفة وعلاقتها بكل ما هو فكري، سواء كان منظماً أو غير منظم، والقضية الأخرى: مرتبطة بالطابع الفلسفي المحض للسيميائية تأصيلاً وبلورة ومعالجة، وهكذا فإن كل مغذيات الفكر السيميائي هي فلسفية بالضرورة وإن لم تكن كذلك باعتبار الفرضية الأولى لقضية الفلسفة"^(٤٩)، إلا أن غريماس ينفي تدخل السيميائية بالفلسفة إذ يقول "إن النظرية السيميوطيقية ليست فرعاً من فروع الفلسفة إنما مجرد تأمل عملي في الخطاب، أي خطاب حتى ولو لم يكن جملة قولية، وهي في عنايتها بالقيم والدلالة تحرص على الكشف عن الدلالة المتوارية تحت السطح في محاولة للوصول إلى معنى الحياة نفسها"^(٥٠)

ويرى الناقد أن السيمياء منذ عملية التدليل Semiosis أصرت على أن عمل العلامات ضمن اللغة الإنسانية بعيد عن عالم الخطاب المحتوى لذاته، بل على العكس من ذلك، فالاعتماد على السيمياء يتخطى عمل العلامات الحدود التي وضعت من خلال الاستعمال البشري للعلامات، ولن يكون الاستعمال

عموماً وهو استعمال غير حنيف، وهذا ما دعا له (جورج موان)^(٤٣)، و يعرف موان السيميولوجيا بأنه "العلم الذي يدرس كل أنساق العلامات (الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس"^(٤٤)، وسمه بغير حنيف ليس لنشوء الاستعمال الجديد، ولكنه محاولة مساواته مع استعمال قائم وراسخ الذي بواسطته جاءت دلالة سيميولوجيا، لترمز لجزء عدّه البعض خطأ على أنه يمثل كل ما هو مرتقب من مبدأ العلامات^(٤٥)، فهو غير حنيف نتيجة التعددية الدوائية لهذا المصطلح الغربي، ورغم هذه التعددية إلا أن أشهرها استخداماً بالفرنسية (Semiotique) وبالإنكليزية (Semiotics) "فالأوروبيون يفضلون مفردة السيميولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السوسيرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها بورس، وهذه القضية إيديولوجية بحتة - حسب رأينا - فرغم الإقرار بتبني مصطلح السيميوطيقا وتأسيس الرابطة الدولية للدراسات السيميوطيقية عام ١٩٦٩، إلا أن كل طرف يلتزم باستخدام المصطلح المتفق مع أيديولوجيته وتعصبه"^(٤٦)، ويرى الناقد أن (أزا بيرجر Asa Berger) لاحظت أن التقدم المعرفي الأساسي المفاجئ داخل حقل السيميولوجيا حصل نتيجة لاتخاذ اللسانيات نموذجاً يحتذى به، وكذلك تطبيق المفاهيم اللسانية على الظواهر الأخرى مثل النصوص، فلا بد أن تؤخذ السيميوطيقا على انها ضمناً تسمى ذلك الحقل الأوسع الذي تشكل السيميولوجيا فقط جزءاً مميزاً منه، ويؤكد الناقد انه لاحظ بنفسه تحت لواء السيميولوجيا المصطلح الذي ما زال بعيداً عن البطلان بأنه تأثر وبشكل كبير جداً وبصورة متزايدة بتقليد سيميوطيقي الذي تطول بيرس، وموريس وغيرهم ممن عملوا في الحقل العلمي، ومن المبالغة او ضغط التأثير لو قلنا إننا شهدنا ولادة المصطلح Semiotique إلى جانب مصطلح Semiotique وهو المصطلح الذي وإن لم يحل محل مصطلح Semiotique كلياً فإنه تمكن من الهيمنة عليه، والى حد ما إلى الحلول محله"^(٤٧).

ووردت دراسة أخرى في العدد الرابع، لسنة ٢٠٠٨ يمكن وضعها ضمن الجانب النظري أيضاً تحت

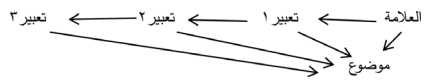


يبدأ الناقد تحت عنوان الديباجة بفتحة للدراسة تناول فيها مفهوم السيمياء في فكر هيلمسليف إذ يقول: "تعدّ السيمياء، على وفق لوس هيلمسليف، التراتب hierarchy الأول والرئيس، وخصيصة المميّزة هي استرشادها مبدأً ديناميكي" (٥٤)، فهيلمسليف سعى إلى تأسيس السيميائيات بعد الذين سبقوه دون أن يراعي الموروث القديم الكلاسيكي الذي كان يرتبط ببورس وغيره ممّن أسسوا النظرية السيميائية، فكان منهجه منقطعاً تماماً عن الواقعية (٥٥)، صاغ هيلمسليف نظريته بطريقته الخاصة في إطار اللسانيات وليس في إطار المنطق وعلم النفس إذ جازف تماماً بمنطقة اللغة، فقد أظهر في عمله (مبادئ النحو العام) المكتوب بالفرنسية في عام ١٩٢٨ إن مبدأ التصنيف متأصل في اللهجات كلها، والإزمان كلها، والأمكنة كلها، فالسيمياء عنده حقل رحب وهي متميّزة عن غيرها من أنظمة التصنيف من خلال الانساق أو الانتظام الذي يشكل أساسها التحليلي في المستويات كافة، وهذه الأنساق عند هيلمسليف توجد غالباً بين مكونات أي نظام سيميائي وتسمى هذه المكونات بـ (مستوى التعبير)، (مستوى المحتوى)، فهو يقترح استبدال الدال الذي اقترحه سوسير بمستوى التعبير ويستبدل المدلول أيضاً بمستوى المحتوى، وبين هذين المستويين علاقة تضامن يطلق عليها (الدالة السيميائية) (٥٦)، وبحسب نظرية هيلمسليف فإن اشكال التعبير هي المرئية في الموضوع (الذي تعبّر عنه)، أمّا أشكال المحتوى فهي الدلالة المرافقة لذلك، وهي المعاني والأفكار التي توجد قبل أن تتخذ شكلاً واضحاً، وهناك نقطة مهمة هو أننا عندما نحلّل نصاً ما سيميائياً فإننا نميّز بين المكونات (التعبير و المحتوى)، أمّا عند هيلمسليف فلا التعبير ولا المحتوى يمكن أن يسبق أحدهما الآخر، وإنما يجب أن يحللاً معاً، كما عند سوسير (٥٧).

لقد ربط هيلمسليف بين نظرية اللغة ونظرية النص، فقد كان من القلائل، وممّن لهم الفضل في الفكرة التي ترى أنّ نظرية اللغة هي نفسها نظرية النص، فقد كان شديد التأثير بسوسير وبورس إلا أنه يميل كثيراً لمقولات بورس ويبدو ذلك واضحاً من خلال إظهاره الوظيفة السيميائية، وكذلك

البشري للعلامات حتى ممكناً إلا في اشتراك ثابت مع عمل العلامات وعلى أساسها في مستويات عديدة تحيط بالاستعمال اللساني، ويسلم النجاح كلما نجح في ذلك الاشتراك، فهناك اتفاق عام مفاده أن عمل العلامات هو عملية التدليل (٥٨)، وهذا ما دعا إليه بعض النقاد الذين يرون إن السيمياء ليست علم العلامة بل التدليل، فسعيد بنكراد يرى إن "السيميائيات ليست علماً للعلامات، إنها دراسة التفرقات الممكنة للمعنى؛ فالسميوز لا يمكن أن تكون تدبيراً لشأن خاص بعلامة مفردة، ولا علماً لعلامات معزولة" (٥٩)، فقد كان رفضه وتبنيّه لهذا الأمر معتمداً على أساس مفهوم السيموز، ويمتدّ أيضاً إلى حدوث الوعي أو الإدراك وهو ما يتضمّن الميدان الكامل للاستعمال الحيواني للعلامة، أو عملية التدليل الحيواني، ويرى الناقد أن هذا يفنّد الاقتراح الذي جسّده سوسير في النموذج السيميولوجي للعلامة الذي جاء من الدراسة المختلفة للمثالية الحديثة.

ثم ينتقل الناقد للحديث عن العلاقة بين العلامات إذ يرى أنّ في غط العلامات العاملة ضمن السيمياء، كل علامة تتضمّن في علاقة تربط ثلاثة مصطلحات، الأول يقوم بوظيفة تمثيل الآخر، وهو ما يسميه بورس تبعاً إلى ذلك الماثول، وهو يرتبط مع ثانٍ يقوم بوظيفة التمثيل الذاتي التي يسميها بورس بـ (دلالة الشيء) بعلاقة أصيلة يسمّى موضوعه، وهو قادر على تعين ثالث يسمّى تعبّره كي يقوم بالعلاقة الثلاثية ذاتها التي يرتبط بها بموضوعه الأول، وتستمرّ هذه العلاقة الى ما لا نهاية، ويمكن تمثيلها بالمخطط الآتي (٥٩)



وفي دراسة نظرية أخرى وردت في العدد نفسه للسنة نفسها بعنوان "التراتب السيميائي قراءة في فكر لوس هيلمسليف" لسهير بدر، ترجمها يوسف اسكندر، يستعرض الناقد فيها السيميائية بصورة عامة في فكر الناقد الدهماركي هيلمسليف، وبيان أبرز آرائه في السيميائية وحدودها، وأقسامها، ومكوناتها.



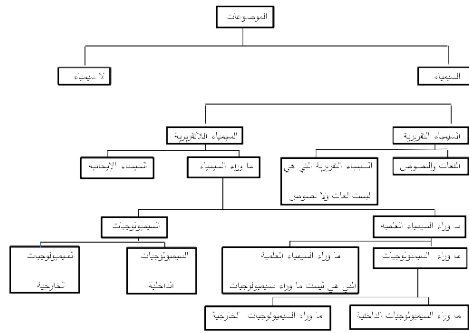
متكافئة ولمّا كانت هذه التضادات يرجّح أن تخضع للتأويل على أيدي قراء داخل الروايتين فسوف أقصر اهتمامي على النحو الذي يفصح فيه هؤلاء القراء إمّا عن رغبة في انغلاق سيميائي أو عن سعي الى تقويض هذه الرغبة عن طريق الاصرار على عملية التولّد السيميائي مفتوحة أو لا متناهية^(٦٢)

ويمكن عدّ هذه المسوغات مسوغات عامة لأنها لامست حقيقة السيميائية، ويبدو لي أن هذه التسويغات الإجرائية التي تبناها الناقد قد اتسمت بإضفاء العلمية على العملية النقدية، وينطلق الناقد في هذه الدراسة من كشف التضادات في الروايتين إذ يرى الناقد أن الروايتين تركّزان "على نحو أشدّ تخصيصاً على عملية القراءة بتضمينهما النصّ قراء كثيرين تجلّت جهودهم التأويلية بأن القراءة تُورّطنا على الدوام في غوامض وتناقضات. هذا الهمّ السيميائي المشترك يبدو لي على أشدهّ دلالية في سياق تأكيد تضادات يطرحها كلا المؤلفين"^(٦٣).

ويرى الناقد من أبرز التماثلات في الروايتين هو أنّ كليهما تشيران إلى القرون الوسطى، وبغية استثمار هذا التضادّ الأكثر أساسية في الروايتين يلجأ (مان) و (أيكو) إلى اقتباسات تناصية من أجل تكثيف قرون عديدة من الحضارة فيوحيان بعد ذلك بأن الماضي والحاضر شيء واحد ومختلف معاً، ففي رواية (اسم الوردة) يتخذ الحدث موقعه في ايطاليا القرن الرابع عشر لكن السرد يتضمّن اقتباسات من مراحل لاحقة، أمّا في رواية (دكتور فاوست)، فيتخذ الحدث موقعه في المانيا القرن العشرين لكن السرد يميل الى عدة نصوص من أزمان سابقة، فالتناص يعدّ من أهمّ التقنيات التي يعتمدها المنهج السيميائي، وهو يشكّل نظاماً علامائياً من درجة التداخل النصي للنصوص الإبداعية وبيان ما تكتنزه تلك النصوص من ملفوظات تاريخية أو دينية أو أسطورية، وهذا الأسلوب من التحليل لا يرفضه المنهج السيميائي واشتراطاته، بل يعضّده ويرسّخ جدواه^(٦٤)، ويرى الناقد أيضاً إن (المكتبة) في رواية الوردة ترمز الى النظام الرهباني القروسطي، بينما ترمز (موسيقى ليفركون) في رواية فاوست الى المناخ السياسي لزمه، وسواء أكان (ايكو)

من استبداله الدالّ والمدلول بالمحتوى والتعبير كما أسلفت القول سابقاً^(٥٨)، وقد ميّز هيلمسليف بين ثلاثة أنساق سيميائية هي: السيميائية التقريرية، والسيميائية الإيحائية، و السيميائية الواسفة.

وأخيراً يرى الناقد أن هيلمسليف ادعى إن أية لغة يمكن أن تحلّل جيداً، وبصورة متكافئة، عبر نصوصها المكتوبة أو تفرّقاتها اللفظية لأن "النصّ أولي وليس أساسياً؛ فهو ببساطة نقطة بداية التحليل"^(٥٩) وينقل الناقد مخططاً رسمه (فرانيس وايتفيلد) مترجم أعمال هيلمسليف إلى الإنجليزية يبيّن فيه التراب السيميائي بأجزائه المكوّنة الذي دعا إليه هيلمسليف:



الدراسات التطبيقية:

أمّا حضور المنهج السيميائي من الجانب التطبيقي فقد كان حضوره جزئياً لا كلياً وهذا النوع من الحضور لا يقلّ أهمية عن الحضور الكلي، فقد وردت بعض الدراسات التي يظنّ البحث أن المنهج السيميائي قد تجلّى فيها من حيث الإجراءات والتطبيق، منها دراسة نشرت في العدد الثالث، لسنة ١٩٩٣ بعنوان " الانغلاق والتوليد السيميائي اللامتناهي في (دكتور فاوست) و (اسم الوردة)"، بقلم إيفلين كوبلي، ترجمها رعد محمد مهدي، يسعى الناقد الى تقديم دراسة سيميائية من خلال بيان عناصر التضادّ بين روايتي (دكتور فاوست^(٦٥)) للروائي الألماني (توماس مان ١٨٧٥ - ١٩٨٠)، ورواية (اسم الوردة^(٦٦)) للإيطالي (أمبرتو إيكو ١٩٣٢ - ٢٠١٦) إذ يقول: "يصبّ هدي هذا على القاء نظرة مقرّبة على هذه التضادات ومناقشتها على انها بنى موزونة ايديولوجياً أكثر منها عناصر ساكنة أو



إنه يبنى على ثلاث علاقات: التضادية، والتناقض، والتضميني، فيورد الناقد بعض التناقضات والتضادات التي وردت في بواكير أشعار باسترناك إذ يقول: "الكلمات التي توحى بالفضاء تعمل مرادفات لكلمات معبرة عن كرب روحي تتابع (أنا مطعون بالمسافة) يكون قابلاً للتتابع مع (أنا مطعون بالحزن)، و (أنا مطعون بالألم)"^(٦٩)، فالعناقيد العلاماتية تشكل أغلب عالم باسترناك الشعري وبطرائق مختلفة عن الطرائق اللسانية المختلفة فالتناقض الأفكار التي تتميز بها بواكيره، وهذا مبدأ سيميائي محض، ويتكئ الناقد على تقنية اخرى من تقنيات المنهج السيميائي وهي تقنية التضاد إذ يرى إن هناك نماذج علاماتية تتمثل في التضادات بشكل ملحوظ، وتكون في بواكير أشعار باسترناك بارزة جداً في هذا الخصوص مثل (يحيي / يميت) و (أنا / لا أنا)، وهذا ما دعا إليه غريماش في حديثه عن التضادات والتناقضات.

يتضح لنا ممّا تقدّم من دراسات توشّحت بالمنهج السيميائي أن المنهج السيميائي توكلأ على وسائل نقدية متعدّدة: أهمّها عناصر التضاد والتناقض، والرموز، فقد كان حضوره فاعلاً في جميع الدراسات التي تناولتها من الناحية التطبيقية إلا أنها لم تتناوله في جميع اجراءاته المعهودة والمتعدّدة المعروفة، ويبدو أن صورة المنهج وحضوره في مجلة الثقافة الأجنبية كانت مشابهة ومطابقة لما ذكر في المصادر والمراجع التي تناولتها من الناحية النظرية من حيث اجراءاته وتقنياته فقد تناوله النقاد من أغلب جوانبه.

الخاتمة:

من خلال مقاربتنا لبعض العينات المنشورة في مجلة الثقافة الأجنبية وهي تنتمي في رؤاها للمنهج السيميائي وأفكاره المختلفة، تبين أن مجلة الثقافة الأجنبية قد استكملت منهجاً علمياً من خلال بحثها في النتاجات الأدبية وترسيخ المفاهيم النقدية الحديثة ومساءلتها معاً، فقد تناولت العديد من الموضوعات النقدية وحاولت إيجاد العلاقة بين الأدب والظواهر الأخرى المتداخلة معها، وهذا الجانب يعكس حضور

و (مان) يتحدثان عن الطبيعة، والموسيقى، والعمارة، والجنس، والسياسة، والعلم، واللاهوت، فإن كليهما مدرك أن جميع هذه الممارسات الدالة يقطن الكون السيميائي ذاته، لذا فإن روايتهما تجسّدان كيف يكون تكوّن الانساق نفسها منذ البدء، وكيف تديم نفسها، وكيف تفقد في النهاية قوّتها، ويرى الناقد إن الراويين يشيران في تعليقيهما على هذه العملية الى أن النظام القروسطي بوصفه نسقاً سيميائياً مغلقاً يعادي ويأوي في آن واحد سيمياء لا متناهية، وهكذا يظهر جلياً أن المنهج السيميائي منهجٌ مالك لأدوات كثيرة مثل الصورة، والرمز، والموسيقى، كما ورد في هذه الدراسة، فقد كان المنهج السيميائي فاعلاً من خلال التركيز على بعض الرموز والتضادات في الروايتين^(٦٥).

وهناك دراسة أخرى تدخل ضمن الجانب التطبيقي للمنهج السيميائي وردت في العدد الثاني، لسنة ٢٠١٢ بعنوان "اللغة والواقع في بواكير باسترناك"، بقلم باسترناك يوري لوتمان، ترجمها أحمد الباقري، لقد كان المنهج السيميائي فاعلاً في هذه الدراسة من خلال تركيز الناقد على بعض المحاور التي تدخل من ضمن اجراءات المنهج السيميائي إذ يرى إن "البنية العلاماتية للبواكير من قصائد باسترناك تستقرّ على مبادئ وحدات علاماتية متنوّعة، موضوع بعضها لجانب بعض"^(٦٦)، وأول هذه المحاور تركيز الناقد على الألوان فقد استند في حفره السيميائي إلى مبدأ الإحالة، إذ يقول: "البنية الاعرابية للجملة لا يميز التوازي ان يكون التأثير العلاماتي واحداً من الحدوثات المشتركة - (يغلي) يكون فكرة تنتمي الى مملكة مشاعر المحركات - ما هو مقترح يكون مساواة الزبديّة (أبيض) يكون بصورة لونيّاً مرثياً (عواء) واحد سمعي"^(٦٧) وهذا ما تمثّل في النص الآتي:

حداق، برك، فناءات مسيجة

الخلق يغلي ببياض عوائنا

يكون لا شيء سوى أصناف من العواطف^(٦٨)

وثاني المحاور جاء متمحوراً في التضاد والتناقض مستنداً في ذلك إلى (المربع السيميائي) لغريماش الذي دشّن فيه تجسيد المعنى الذي يرى



بديهي محكوم باختلاف النقاد ونماذجهم، فقد غلب على بعض الدراسات الأسلوب التفسيري الواسع، مما يكسبها صفة الإطناب والإسهاب وهذا على ما يبدو يؤدي إلى ضياع هدف ومغزى الدراسة الاساسي، وربما يعود الأمر إلى الترجمة، و تبين أنه لا كمال في المناهج النقدية كُلهَا، فلا يخلو منهج من هفوات أو مزالق، مما أدى إلى كثرة الاعتراضات على المناهج النقدية على مستوى التنظير، وكذلك لإكمال للقراءات النقدية فيبقى النص إنما هو من صنع انسان، ولا سيما الأدب ونقده فهما يعتمدان على الخيال والاحتمال لا القطع، إذ إن العملية النقدية تتطلب ثقافة واسعة وشمولية، ومن يفتقدها لا يأتي بشيء ممتع في ما يقدم، وهذا ما تبين في بعض الدراسات النقدية التي وردت في المجلة، فبعض النقاد لم يتجاوزوا الدلالة السطحية للموضوع المدروس، وغاب عنهم المعنى العميق.

المجلة ورسوخها في الحركة النقدية، فقد كانت جديرة بهذا التميّز، فهي مجلة رصينة، وقد تصدّت لكثير من الموضوعات ضمن أعدادها، فلم تكن مكررة لموضوعاتها النقدية، وبهذا كان منهج المجلة قائماً على تعدّد القراءات وحق الاختلاف وحرية المنهج، ولقد حاولت دراسات مجلة الثقافة الأجنبية الانسجام مع المنهج السيميائي بوصفه منهجاً منتماً إلى الحدّثة المنهجية فقد كان حضوره لا بأس به فقد وردت دراسات تناولته من الناحيتين النظرية والتطبيقية، رغم قلتها من الناحية التطبيقية، فقد توكأ على وسائل نقدية متعدّدة: أهمّها عناصر التضاد والتناقض، والرموز، فقد كان حضوره فاعلاً في جميع الدراسات التي تناولتها من الناحية التطبيقية إلا أنها لم تتناوله في جميع اجراءاته المعهودة والمتعددة المعروفة، ولم تكن الدراسات والمراجعات التي في المجلة على مستوى واحد من العلمية وهذا أمر



الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة الدكتور مالك يوسف المطلبي، د. ط ، دار افاق عربية، بغداد - العراق: ٨٥

١٣- ينظر: التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب: ٤٩، وينظر: مدخل الى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد: ١٥٤

١٤- مدخل الى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، د. ط، دار الياس العصرية، القاهرة - مصر، د س: ١٥٥

١٥- ينظر: معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر : ١٧، و التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب : ٥٨، و مدخل الى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد: ٣٦

١٦- تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٠: ٤٦

١٧- ينظر: سيميولوجيا اللغة، اميل بنفنست، ترجمة سيزا قاسم، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، سوريا، المجلد ١، ع ٣، ١٩٨١: ٥، و التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب : ٥٨

١٨- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: ٩١

١٩- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر: ١٧
٢٠- مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر حمد : ٣٠٥

٢١- ينظر: درس السيميولوجيا، رولان بارت، ترجمة عبدالسلام بنعبد العالي، الطبعة الثالثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٣: ٢٠

٢٢- مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر حمد : ٣٣٥

٢٣- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر: ١٧ - ١٨

٢٤- التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب : ٩

٢٥- الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، د. عصام خلف كامل: ٤٣

الهوامش:

١- ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، الطبعة الثالثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٢: ١٠

٢- ينظر: ماهي السيميولوجيا ، برنار توسان، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠ م: ٣٧، و الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي، د. هيام عبد زيد عطية، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢ م: ٣٤٨، و مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر حمد، دار القلم، بيروت - لبنان، د ط، د س : ٣٠٨

٣- ينظر: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر حمد : ٣٠٦

٤- انظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، سيزا قاسم، و نصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة - مصر، د. س: ١٤٩

٥- التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب، اطروحة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور حسين عبود حميد الهلالي، جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦: ٦٠

٦- ينظر: التحليل السيميائي للخطاب (قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع)، د. ناصر شاكر الأسدي، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٩: ٢٣

٧- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: ٢٨ - ٢٩

٨- ينظر: ماهي السيميولوجيا، برنار توسان: ٩
٩- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ١٧

١٠- ينظر: دروس في السيميائيات ، د. حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٨٧: ٦٩
١١- مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر حمد : ٣٢٠ - ٣٢١

١٢- علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة



- بيرجر: ٣٨
- ٣٦- تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٠: ٥٧
- ٣٧- مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد: ٣١ - ٣٢
- ٣٨- ينظر: المرجع نفسه: ١٤٢
- ٣٩- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة د. أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥: ٣٢٩
- ٤٠- ينظر: مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد: ٣٤
- ٤١- ينظر: النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر: ٣٨
- ٤٢- السيميوطيقا الأدبية ومبدأ العلامة، جون ديلى، ترجمة الدكتور باقر جاسم محمد، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ١٤، ٢٠١٢: ٤
- ٤٣- ينظر: المرجع نفسه: ٥
- ٤٤- السيمياء والتواصل، أ.م.د ميساء صائب رافع، بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد كلية الإعلام - العراق، العدد ٣٣ - ٣٤، كانون الأول ٢٠١٦: ١٨٤
- ٤٥- ينظر: السيميوطيقا الأدبية ومبدأ العلامة، جون ديلى: ٥
- ٤٦- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر: ١٣
- ٤٧- ينظر: السيميوطيقا الأدبية ومبدأ العلامة، جون ديلى: ٥ - ٩
- ٤٨- ينظر: تأثير السيمياء على الفلسفة، جون ديلى، ترجمة سهيل نجم، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ٤، ٢٠٠٨: ٩٧ - ٩٨
- ٤٩- التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراح محمد يعقوب: ١٥
- ٥٠- معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن و فليزيتاس رينجهام، ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨: ٧

- ٢٦- ينظر: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٠: ٥١
- ٢٧- منها على سبيل المثال: السيمياء محاولة في تحديد المصطلح، جون لاينز، ترجمة أحمد خالص الشعلان، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ٤، ٢٠٠٨: ٣٥، و التواصل وسيميائية المكان، اليوت غينز، ترجمة رمضان مهلهل سدخان، ٤، ٢٠٠٨: ٦٣، و نحو نظرية إشارية لهوسيرل، كيفن موليجان وباري سميث، ترجمة عايد مطر هربود، ٤، ٢٠٠٨: ٧٢، و السيمياء والنقد الثقافي، آرثر آسا بيرجر، ترجمة د. هناء خليف غني، ٤، ٢٠٠٨: ١٣٤، المسرح والعلامة والمجتمع، بول بواسيه، ترجمة د. هناء خليف غني، ٤، ٢٠٠٨: ١٥١، و السيمياء الاجتماعية، بول جي ثبولت، ترجمة د. هناء خليف غني، ٤، ٢٠٠٨: ١٥٨، و تأملات سيميائية في تطبيق الترجمة وتعليمها، م. ر. غوزلسن، ترجمة د. حسيب الياس حديد، ١٤، ٢٠١٠: ٤٥
- ٢٨- النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر، ترجمة فاطمة الذهبي، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ٢، ٢٠٢٣: ٣٣
- ٢٩- الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، د. عصام خلف كامل، دار فرحة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٦: ٢٠٠٣
- ٣٠- المرجع نفسه: ٢٦
- ٣١- ينظر: النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر: ٣٤ - ٣٥، وينظر: المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النص الشعري تحليل ونقد، مجيد مطشر عامر، اطروحة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور سامي علي جبار، كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠٠٨ م: ٩٢
- ٣٢- النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر: ٣٧
- ٣٣- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير: ٨٧
- ٣٤- ينظر: التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراح محمد يعقوب: ٥٦، و النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر: ٣٧ - ٣٨
- ٣٥- ينظر: النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا



- ١٠٢- ١٠٣، و ينظر: فنون النص وعلومه، فرانسوا راستي: ٨٩
- ٥٩- فنون النص وعلومه، فرانسوا راستي: ٩٠
- ٦٠- دكتور فاوستوس، توماس مان، ترجمة محمد جديد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠٠٠
- ٦١- اسم الوردية، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، الطبعة الثانية، دار أوبا، تونس، ١٩٩٤
- ٦٢- الانغلاق والتوليد السيميائي اللامتناهي في (دكتور فاوست) و(اسم الوردية)، إيفلين كوبلي، ترجمة رعد محمد مهدي، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٣ ١٩٩٣: ٣١
- ٦٣- المرجع نفسه: ٣١
- ٦٤- ينظر: المرجع نفسه: ٣١ - ٣٢
- ٦٥- ينظر المرجع نفسه: ٣٢
- ٦٦- اللغة والواقع في بواكير باسترناك، باسترناك يوري لوتمان، ترجمة أحمد الباقر، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٢، ٢٠١٢: ٨
- ٦٧- المرجع نفسه: ٨
- ٦٨- المرجع نفسه: ٨
- ٦٩- المرجع نفسه: ٦
- ٥١- ينظر: تأثير السيمياء على الفلسفة، جون ديالي: ٩٨ - ٩٩
- ٥٢- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: ٥٢
- ٥٣- ينظر: تأثير السيمياء على الفلسفة، جون ديالي: ٩٩، وينظر: تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري: ٥١ - ٥٢
- ٥٤- التراتب السيميائي قراءة في فكر لوس هيلمسليف، سمير بدر، ترجمة يوسف اسكندر، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٢٠٠٨: ١٢٤
- ٥٥- ينظر: فنون النص وعلومه، فرانسوا راستي، ترجمة ادريس الخطاب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٠: ٨٣ - ٨٤
- ٥٦- ينظر: التراتب السيميائي قراءة في فكر لوس هيلمسليف، سمير بدر: ١٢٦، و ينظر: وصف الألسنية وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، د. جمال بلعربي، بحث نشر في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١٩: ٣١٢
- ٥٧- ينظر: المرجع نفسه: ١٢٦
- ٥٨- ينظر: التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراح محمد يعقوب:



المصادر والمراجع:

أ- الكتب

- ١- الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، د. عصام خلف كامل، دار فرحة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣
- ٢- اسم الورد، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، الطبعة الثانية، دار أوياء، تونس، ١٩٩٤
- ٣- انظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، سيزا قاسم، و نصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، القاهرة - مصر، د. س
- ٤- التحليل السيميائي للخطاب (قراءة في حكايات كليلية ودمنة لابن المقفع)، د. ناصر شاكر الأسدي، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٩
- ٥- تيارات في السيميائية، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٩٠
- ٦- الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي، د. هيام عبد زيد عطية، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢ م
- ٧- درس السيميولوجيا، رولان بارت، ترجمة عبدالسلام بنعبد العالي، الطبعة الثالثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٣
- ٨- دروس في السيميائيات ، د. حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٨٧
- ٩- دكتور فاوستوس، توماس مان، ترجمة محمد جديد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠٠٠
- ١٠- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، الطبعة الثالثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٢
- ١١- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة د. أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥
- ١٢- العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٠
- ١٣- علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة الدكتور مالك يوسف المطليبي، د. ط. دار افاق عربية، بغداد -

العراق، ١٩٨٥

- ١٤- فنون النص وعلومه، فرانسوا راستي، ترجمة ادريس الخطاب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٠
- ١٥- ماهي السيميولوجيا، برنار توسان، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠ م
- ١٦- مدخل الى السيميوطيقا، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، د. ط. دار الياس العصرية، القاهرة - مصر، د س
- ١٧- معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
- ١٨- معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن و فليزيتاس رينجهام، ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨
- ١٩- مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، الدكتور عبدالله خضر محمد، دار القلم، بيروت - لبنان، د ط، د س

ب - الرسائل والأطاريح

- ١- التداخل المنهجي في طرائق تحليل النص الشعري - السيميائية أمودجاً، سراج محمد يعقوب، اطروحة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور حسين عبود حميد الهلالي، جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦
- ٢- المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النص الشعري تحليل ونقد، مجيد مطشر عامر، اطروحة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور سامي علي جبار، كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠٠٨ م

ج - المجلات والدوريات

- ١- تأثير السيميائية على الفلسفة، جون ديلي، ترجمة سهيل نجم، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٤، ٢٠٠٨
- ٢- التراتب السيميائي قراءة في فكر لوس هيلمسليف، سمير بدر، ترجمة يوسف اسكندر، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٤، ٢٠٠٨
- ٣- السيميوطيقا الأدبية ومبدأ العلامة، جون ديلي، ترجمة الدكتور باقر جاسم محمد، مجلة الثقافة



لوتمان، ترجمة أحمد الباقري، مجلة الثقافة الأجنبية،
دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٢،

٢٠١٢

٧- النقد الثقافي والسيميوطيقا، آرثر آسا بيرجر،
ترجمة فاطمة الذهبي، مجلة الثقافة الأجنبية، دار
الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ع ٢، ٢٠١٣

٨- وصف الألسنية وبنية العلامة عند هيلمسلاف
شكل التعبير وشكل المضمون، د. جمال بلعربي، مجلة
إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، المجلد ٨، العدد

١، ٢٠١٩

الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق -
بغداد، ع ١٤، ٢٠١٢

٤- السيمياء والتواصل، أ. م. د. ميساء صائب رافع،
بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد
كلية الإعلام - العراق، العدد ٣٣ - ٣٤، كانون الأول
٢٠١٦

٥- سيميولوجيا اللغة، اميل بنفنست، ترجمة سيزا
قاسم، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، سوريا،
المجلد ١، ع ٣، ١٩٨١

٦- اللغة والواقع في بواكير باسترناك ، باسترناك يوري

